

# مشروع "الإصلاح الجوّاري" من خلال مقاييس موضوع أو تخصص الدعوة

دراسة مقترحة لتفعيل بحوث مقاييس الدعوة نحو الإسهام في الإصلاح الجوّاري

دراسة مقترحة لكليات العلوم الإسلامية ضمن تخصص الدعوة أو مقاييسها

الأستاذ: سعد صدارة

كلية العلوم الإسلامية / جامعة الجزائر 1

## مقدمة:

يعتبر إصلاح الواقع والانتقال منه إلى حياة أفضل المتبغى الأول للأمم والمجتمعات وفي كل عصر، ويتفق الجميع على أنه عملية شاقة لا تأتي إلا بعمل ميداني جاد ومشترك بين أفراد المجتمع ومؤسسات الدولة وفي مختلف الميادين وامتلاك القدرة الكافية لتجاوز التحديات وحل المشكلات وتقديم التضحيات الكبيرة للوصول إلى النتائج المأمولة.

وهذا التصور ينشأ مع الإنسان ويزداد الاهتمام به وترسيخه في مختلف مراحل التربية والتعليم ويكون في المرحلة الجامعية أكثر وضوحاً وأشدّ إلحاحاً لكونه في هذا الطور يمتلك من المقومات ما يجعله فاعلاً في مجتمعه، ويلتقي استثمار الإنسان في الجامعة في عملية الإصلاح مع المستوى العلمي والمعرفي الذي يعول عليه في إحداث تنمية شاملة وإصلاح عام لمختلف المجالات.

وتعدّ البحوث العلمية المبرمجة على الطلبة الطريق المباشر والهام الذي يحقق هذا التوجه الذي انطلقت فيه جزئياً أغلب التخصصات التقنية والتكنولوجية من حيث وجود المختبر كميدان تطبيقي وبعض التخصصات في العلوم الإنسانية التي كانت تعتمد التربص في السنة الأخيرة من الليسانس النظام القديم، وظلت أغلب التخصصات الاجتماعية والإنسانية وبشكل أخص كليات العلوم الإسلامية التي لا تزال بحوث طلبتها بعيدة عن البحوث الميدانية وبقيت تتعامل مع الكتاب كمصدر وحيد للبحث، بالرغم من أن طبيعتها تتجه نحو المساهمة الفعالة في إصلاح الفرد والمجتمع ومختلف المجالات الحيوية في الوطن لطبيعة الشريعة الإسلامية التي جاءت لأجل تحقيق مصالح البشر وشموليتها في تناول مختلف مجالات الحياة.

ومن هذا المنطلق جاء اقتراح مشروع بحث ميداني لطلبة العلوم الإسلامية في موضوع مهم وحيوي وهو "الدعوة". بمختلف مقاييسه، والذي بالرغم من كونه يتجه لتغيير الواقع والمساهمة في الإصلاح إلا أن البحوث فيه كانت ولا تزال نظرية بحتة وغير عملية ولا تولد دافعا للطلبة لأجل القيام بأدوار الدعوة وتوظيف مخزونهم العلمي في العلوم الشرعية في الإصلاح الاجتماعي، ولهذا جاء التفكير في إخراجه إلى الواقع وتمكين الطالب من نسج مباحثه ومطالبه في الميدان الذي يعيش فيه يومياته كفضاء تجريبي صغير للدعوة والإصلاح ليقف عند طبيعتها الحقيقية ومتطلباتها وظروف القيام بعمل إصلاح في المجتمع وتكاليف ذلك لفهم أعمق وواقعية أفضل.

## أولاً: طبيعة مشروع الإصلاح الجوارى:

مشروع الإصلاح الجوارى هو موضوع بحث مقترح يهدف إلى إدماج البحث الميدانى بالبحث النظرى فى مجال الدعوة لطلبة العلوم الإسلامية، وذلك لطبيعة هذه المادة التى هى عمل ميدانى بحت، مما يتيح له المعرفة الدقيقة بالواقع الذى يعيش فيه والتدريب على الإصلاح فيه، وبذلك ينتقل من البحوث النظرية الصرفة التى يتعامل فيها مع التصورات وتجارب الآخرين خصوصاً ما كان منها فى الماضى إلى الحياة اليومية للناس وعيشه فى وسطهم وفهم احتياجاتهم على مستوى فهمهم لدينهم وتمسكهم بأخلاقهم ومعاملاتهم وعلاقاتهم.

وهذا الانتقال بالبحث من النظرى إلى الميدانى من شأنه:

1. إدراك أن الدعوة ليست نظريات وخطباً بل عمل ميدانى يهدف لإصلاح الواقع.
2. التأهيل على ممارسة الدعوة واكتساب المهارات الكافية لذلك.
3. فهم سليم للواقع واحتياجات الناس.
4. فهم أهم المشكلات والاختلالات الواقعية للمساهمة فى تقديم حلول واقعية مناسبة.
5. معرفة أهم الوسائل والطرق الملائمة لهذا الواقع.
6. استغلال أمثل للفرص والإمكانات المتاحة فى المجتمع والمساعدة على الإصلاح.

وبهذا يكون من الضرورى أن ترتفق مقاييس الدعوة البعدين النظرى والميدانى ولا تقتصر على إطار نظرى مجرد يمتلكه الداعية ليحاجج به دون أن يعيش شيئاً منه أو يتعرض لما يتعرض له الدعاة أو يشارك مجتمعه فى مشكلاته وانشغالاته ويساهم فى تلبية احتياجاته، وهذا ربما ما جعل كثيراً ممن ينرون لدعوة الناس مفصولين عن واقع الناس ويستدعون فى الخطاب قصص الأولين للذكرى والموعظة والترغيب والترهيب وهو تراث عاشه غيرهم ولم يعيشوه هم وارتبط بواقع وظروف مختلفة كلية عن ظروف واقعنا المعاصر وحيثياته وتحدياته خاصة من ناحية الوسائل والآليات، مما يجعل الهوة متسعة بينهم وبين المجتمع، وربما هذا أحد الأسباب الرئيسة التى جعلت التأثير ضعيفاً.

## ثانياً: مفاهيم:

### 1. الدعوة:

الدعوة لغة من "دَعَا يَدْعُو دَعْوًا وَدَعْوَةً وَدُعَاءً، ومنها دعا فلاناً: صاح به وناداه قال تعالى (فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَاً)<sup>1</sup>، ودعا الله: رجا منه الخير قال تعالى (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ)<sup>2</sup>، ودعا له: طلب له الخير، ودعا إلى الشيء: حثه عليه قال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)<sup>3</sup>، ودعا القوم: طلبهم"<sup>4</sup>.

واصطلاحاً نجد أن الدعوة عموم وخصوص، فالعموم هو من حيث دعوة المسلم غير المسلمين فيقصد بها "الدعوة إلى الله عز وجل" قال تعالى (قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ)<sup>5</sup> وقال تعالى (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ)<sup>6</sup> وبالتالي موضوعها هو "الإسلام الذى أوحى الله تعالى به إلى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن والسنة" وأمره بتبليغه إلى

الناس كافة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)<sup>7</sup> الدعوة إلى الله هي "الدعوة إلى الإيمان به، وبما جاءت به رسله، بتصديقهم فيما أخبروا به، وطاعتهم فيما أمروا، وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته، وكتبه، ورسله، والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه"<sup>8</sup>.

والدعوة بهذا المفهوم العام هي الأصل حين إطلاقها، ويفهم منها دعوة المسلم غير المسلمين إلى الإسلام، غير أنه ولما تعرضت إليه بلاد المسلمين من استعمار وضعف وتخلف أبعث شعوبها عن دينها فهما والتزاما وتشريعا جاءت دعوات العلماء والمصلحين لأجل رجوع المسلمين لدينهم واصطلاح على جهودهم وتضحياتهم بالدعوة وسموا بالدعاة والمصلحين، لطلبهم من عموم الناس وندائهم لهم ورجائهم الخير لهم بذلك، فتولد عن المعنى العام معنى خاصا يهدف إلى إعادة المسلمين لدينهم فهما والتزاما وأخلاقا كما ذكرنا وهذا داخل تحت عنوان الدعوة للخير وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي يمثل أول وأهم عمل للدعاة والمصلحين والعلماء أيا كان الإطلاق، قال تعالى: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)<sup>9</sup>، فتكون هذه الأمة أو الجماعة قائمة على الخير ضمن مختلف الفضاءات داخل المجتمع المسلم لأجل ترشيد السلوك وتنقية الحياة من المنكرات والمفاسد فيعم الخير والصلاح أو يعم الفساد ويحل البلاء بسبب السكوت عن الفساد والانحراف، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَقُولُ يَا هَذَا اتَّقِ اللَّهَ وَدَعِ مَا تَصْنَعُ فَإِنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ ثُمَّ يَلْقَاهُ مِنَ الْعَدِ فَلَا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ أَكْبِيلَهُ وَشَرِيئَهُ وَقَعِيدَهُ فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللَّهُ قُلُوبَ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ ثُمَّ قَالَ (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ إِلَى قَوْلِهِ فَاسْقُونَ)<sup>10</sup> ثُمَّ قَالَ كَلَّا وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَتَّخِذُنَّ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا"<sup>11</sup>.

وقال تعالى موضحا هذا الخصوص ومنها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ)<sup>12</sup> قال البخاري أي أجبوا لما يصلحكم<sup>13</sup> والخطاب موجه للمؤمنين وليس للكافرين لأن المؤمنين أيضا يحدث فيهم ما يوجب دعوتهم للصلاح وتذكيرهم به حتى يكونوا صورة طيبة وتعبيرا صادقا عن الإسلام.

ولهذا عرفت الدعوة بأنها "الدعوة إلى النظام العام والقانون الشامل لحياة الإنسان وسلوكه، كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم، وهي أيضا الدعوة إلى مجموع ما أنزله الله على رسوله من أحكام في العقيدة والأخلاق والعبادات والمعاملات وغيرها"<sup>14</sup>.

## 2. الداعية أو المصلح:

الداعية هو القائم بأمر الدعوة والمصلح القائم بأمر الإصلاح وكلاهما هو ذلك "المواطن الإيجابي في ذاته والساعي لإصلاح مجتمعه وعيا وسلوكا وفق عقيدة الإسلام وشريعته وقيمه" لأنه لا يتصور الداعية إلا صالحا مصلحا يسعى قدر المستطاع لتغيير الواقع إلى حال أفضل، ولهذا قال الله تعالى على لسان سيدنا شعيب عليه السلام (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)<sup>15</sup>.

والمصلح أو الداعية لا يبدآن من فراغ بل هي التربية والدربة والتجربة على الدعوة والإصلاح منذ فترة الشباب التي تزداد فيها الحماسة بالتوازي مع ما يأخذ من علم وتوجيه وعناية في الجامعة ليكون كل ذلك رصيذا ينمو ويتفاعل مع الواقع فتطور معها الرؤية والخبرة والمعرفة والإنجاز، ويخرج بعد فترة الجامعة قادرا على أخذ زمام المبادرة ليكون مواطنا إيجابيا فاعلا مساهما في تنمية المجتمع حتى على مستوى تخصصه وعمله لأن العقلية الإصلاحية لا تلتقي مع البطالة والتواكل والسلبية.

### 3. الجار والجوار:

الجارُّ هو الذي جاوَرَكَ في المَسْكَنِ. والذي اسْتَجَارَكَ في الذِّمَّةِ تُجِيرُهُ وتؤمنه. والجِوَارُ: المُجاوِرَةُ.<sup>16</sup> وليس هناك حدود للجوار بعدد أو مسافة للعلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين ساكني الحي الواحد فكان الجمع حيران، وربما يتجاوز إلى الأحياء المتجاورة خصوصا في المدن الصغيرة أو الأحياء العريقة.

### 4. الإصلاح الجوّاري:

الصّلاح هو الاستقامة، والسلامة من العيب<sup>17</sup>، والإصلاح: نقيض الإفساد<sup>18</sup>.

والجوّاري من الجوار والتجاور، وقد صار مصطلحا يطلق ويراد به "الخدمة المادية أو المعنوية الرسمية أو الشعبية المقدمة في نطاق سكني محدد عن طريق التواصل المباشر مع أفراد المجتمع في أماكن اجتماعهم أو في مؤسسات خدمية تقام لهذا الغرض"<sup>19</sup>، وقد درجت الحكومة تفعيل الجوارية بإنشاء بعض المؤسسات الخدمية كالعيادات المتعددة الخدمات ووحدات البريد والحالة المدنية ووحدات الشرطة والملاعب الرياضية والأسواق وغيرها بالإضافة إلى المدارس خصوصا الابتدائيات والمتوسّطات وكذا المساجد وهي كلها مؤسسات تهدف إلى تقريب الخدمة للمواطن وتقليل أعباء الوقت والتنقل والمصاريف.

ومن خلال المصطلحين فإن القصد من "الإصلاح الجوّاري" هو "سعي لإحداث عملية تغيير إيجابي في وعي أو سلوك أو بيئة المجتمع في حي شعبي أو أكثر بمبادرة فردية أو جماعية وقد يلجأ فيها إلى المؤسسات الجوارية للتعاون في العمل المراد"، وبالتالي فهي مبادرات قد تكون من فرادى الناس أو مجموعة يشعرون بضرورة تغيير سلبية ما أو حل مشكلة ما أو إضافة إيجابية ليكون الحي أفضل سواء تعلق الأمر بزيادة الوعي وتنقيف المواطنين عبر مدارس أو جمعيات أو حملات توعية أو ماتعلق بسلوكات سلبية وانحرافات يعملون على تنقية الحي منها أو على مستوى نظافة المحيط وهيئته ليكون أجمل منظرا وأنقى وأسلم لسكانه.

### ثالثا: الاهتمام بالجوار قضية شرعية:

وقد حرص الإسلام على العناية بالجار الذي كلما اقترب سكننا كلما زادت العناية به وزادت حقوقه علينا من إكرام ومعاملة وحفظ له ولأهله وتعهدا بل شدد الإسلام في النهي عن إلحاق الضرر به أو عدم السؤال عنه، ومما جاء في كل هذا قاله تعالى: (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا)<sup>20</sup>، قال الإمام القرطبي "أما الجار فقد أمر الله تعالى بحفظه والقيام بحقه والوصاية

برعي ذمته في كتابه وعلى لسان نبيه. ألا تراه سبحانه أكد ذكره بعد الوالدين والأقربين فقال تعالى: (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ) أي القريب<sup>21</sup>.

وفي سنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم ما يؤكد كل صورة ويجعل تعامل المسلم مع جاره هو التعامل العام مع سائر المسلمين وللجار زيادة تفضيل، فقال: "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ"<sup>22</sup>، وقال "مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكَلِّمْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ"<sup>23</sup>، وَعَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا زَالَ يُوصِينِي جِبْرِيلُ بِالْجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورُنِي"<sup>24</sup>.

وقال "لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَائِقَهُ"<sup>25</sup> وهو تنبيه خطير يرهن دخول المسلم الجنة بسبب سلوكه السيئ مع جاره ولا تنفعه صلاته ولا صيامه.

وربما من الغريب أن ترتبط سعادة الإنسان بصلاح جاره كما قال صلى الله عليه وسلم "مِنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْجَارُ الصَّالِحُ وَالْمَرْكَبُ الْهَيِّئُ وَالْمَسْكَنُ الْوَاسِعُ"<sup>26</sup> وذلك لإدراكه لأهمية الجار وخطورته فهو جزء من حياتنا شتتا أم أبينا وصلاحه سعادة وفساده اضطراب وكدر، ولهذا قد يكون سعي الإنسان لصلاح جاره وأهل الحي ليضمن هو سعاده واطمئنانه في نفسه وأهله وماله، ويكون إيجابيا فيسعد الناس من جيرانه أيضا وهذا هو الداعية المصلح الذي نريده في بحثنا.

وفي تعدد الجوار وتوسيع مفهومه وتوسيع مساعي الخير والصلاح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ذر رضي الله عنه "يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك"<sup>27</sup>.

وكل هذه التوجيهات وغيرها تشكل تصورا هاما لعلاقة المسلم بجيرانه الأقربين — من القرب — والجوار العام والتي لا تقف عند حدود بذل الطعام والشراب والسؤال بل إلى رؤية أشمل يقودها السعي لإصلاح البيئة الاجتماعية حتى يكون أفرادها في مستوى عال من العطاء هم أيضا ويمنعوا الفساد الحاصل أو المتوقع لأنه سيكون سببا في انهيار اجتماعي يؤثر على الجميع.

#### رابعاً: واقع تدريس مقاييس الدعوة:

تتم هذا المقاييس بتقديم تصور عن الدعوة إلى الله عز وجل لطلبة العلوم الإسلامية، وتشمل من الموضوعات: مفهوم الدعوة وموضوعها وأهدافها وأركانها وأساليبها وآلياتها والداعية وصفاته وشروطه وأخلاقه وتاريخ الأنبياء ومناهجهم في الدعوة والمصلحين في تاريخ الأمة الإسلامية وتتناول أيضا المدعوين وأقسامهم وكيفية التعامل معهم وغيرها من الموضوعات التي من شأنها إعطاء تصور شامل لدى طالب الشريعة عن الدعوة، وهذه الموضوعات إما أن يتضمنها تخصص قائم بذاته ويسمى تخصص الدعوة والإعلام كما في جامعة العلوم الإسلامية بقسنطينة وتتفرع عنه مقاييس عديدة، أو تختصر كلها في بضع مقاييس مثل: تاريخ الدعوة، الدعوة والإعلام، كما هو في بعض كليات العلوم الإسلامية الأخرى ومنها كلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر 1.

وقد كانت بعض المقاييس ومنها مثلاً "تاريخ الدعوة" ضمن النظام الجامعي القديم في السنة الثانية ولسنة كاملة بمحاضرة وتطبيق، أما في النظام الجديد "أل أم دي" فقد تم برجمة مقياس جديد بعنوان "علوم الدعوة" لطلبة

السنة الأولى في السداسي الأول وبدون تطبيق، وبقي مقياس "تاريخ الدعوة" ولكن لطلبة السنة الثالثة تخصص تاريخ وحضارة إسلامية ضمن السداسي الأول وبدون تطبيق، بالإضافة إلى مقياس ثالث درس على مستوى الماستر 1 لطلبة العقيدة موضوعه "الدعوة والإعلام" لسداسي واحد.

وقد كانت ولا تزال طريقة تدريس هذه المقاييس وفق:

1. اكتفائها بتقديم مادة نظرية تتضمن تصورات ونماذج ولا تتناول الواقع المعاصر ولا ظروفه وحياة الناس فيه ورؤاهم ونفسياتهم واحتياجاتهم وغيرها.

2. قلة الحجم الساعي الممنوح لها والذي لا يفي ببلوغ الهدف من تدريسها ويمثل نسب ضئيلة لما هو مأمول منه.

3. افتقادها في نظام الحالي أل أم دي إلى حصة تطبيق أو تكليف يبحث لتعميق تلك التصورات.

4. شكّل هذا انفصالا حقيقيا في طبيعة الموضوع وفي ذهنية الطالب عن الواقع وبقي حبيس النظري ولم يستطع الطالب توظيف تلك المناهج والأساليب وحتى السعي لتمثلها وتحقيق أهدافها في واقعه.

#### خامسا: أهمية مشروع الإصلاح الجوّاري:

يمثل مشروع البحث الميداني في مقاييس الدعوة في اعتقادي نقلة نوعية في حياة طالب العلوم الإسلامية تخرجه من ذلك الارتكان للنظري إلى التجربة التطبيقية التي يكون عنصرا فاعلا فيها ومستفيدا منها، ويرجع هذا العمل الميداني بالأساس إلى:

1. أننا أمرنا بالاعتداء بنبينا صلى الله عليه وسلم (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)<sup>28</sup>، ورغم انشغالاته في إقامة الدولة وتثبيت كيانها ودفع الأعداء عنها وإقامة مؤسساتها وصعوبة الظروف يوم ذاك وقصر الوقت الذي قد لا يسمح حتى بإنجاز كل عظام الأمور، إلا أنه مثل نموذجا فعليا وساميا للداعية الذي يرأف بأتباعه ويلين لهم ويحن عليهم ويتولى رعاية شؤونهم ويتفقد صاحب الحاجة والمريض ويعيل الفقير والمحروم ويتعهدهم بالموعظة الحسنة والنصيحة الطيبة ويبعث فيهم قوة على الصبر والتحمل وعلى الأمل والنجاح.

2. التذكير بأن الدعوة ليست مواعظا وخطبا ونصائح، وأن الداعية ليس صاحب لباس خاص وهيئة خاصة تجعله مغايرا لأفراد المجتمع وبعيدا عنهم، والأصل أن الداعية ابن المجتمع الذي ولد فيه وبيئته التي نشأ فيها وبالتالي يجب أن يعودوا فينخرطوا فيه ويفهموا اهتمامات أبنائه ويعوا جيدا انشغالاتهم حتى يكون خطابهم نابعا منها مستجيبا لها.

3. أن بحوث مقاييس الدعوة يجب أن تنتقل من البحث في الكتاب إلى البحث في الميدان بمرافقة الكتاب والأستاذ، وقد يكون الطالب في هذا المستوى "السنة الثانية" قليل الزاد المعرفي خصوصا الشرعي ولكن بدء التجربة والتفاعل مع الواقع سيكسبانه قدرة أكبر على فهم الواقع ومعرفة احتياجاته مما يساعده في التوجيه المعرفي، فقد يكشف أن كثيرا من المعارف لا يحتاجها المجتمع ولا تؤدي أدوارها في إصلاح حياته.

4. كما أن البحوث الميدانية الساعية للإصلاح في هذا المستوى الذي فيه الطالب سيجد أن له سندا فيه من حيث أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انخرطوا في الدعوة وسعوا لهداية قومهم وإرشادهم للخير ولم يكن في رصيدهم المعرفي إلا بضع سور وآيات وتوجيهات من رسول الله ولم تكن قد وجدت علوم الشريعة ولا أحكامها كما هي اليوم بقواعدها وتفصيلاتها وأقسامها وغيرها، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "بلغوا عني ولو آية"<sup>29</sup>، وحوائج الناس لا تحتاج إلى غنى معرفي بقدر ماتحتاج إلى همة عالية وعزم متقد يصحبهما زاد معرفي يجلي المعالم العامة للإسلام ويعي ظروف الواقع ومتطلباته أيضا.

5. وأهمية الحوار على غيره من منطلق أن الأقربين أولى بالمعروف، والأقربون سواء نسبا أو حوارا هم أولى الناس بالرعاية والاهتمام والسعي لإصلاح شؤونهم ومحيطهم، والاستحضار الدائم بأن إصلاح الوطن يبدأ بإصلاح الحوار قرابة أو سكنا ومن يوفق في هذا يوفق في غيره.

6. دفع طلبة العلوم الإسلامية للمبادرة بفعل الخيرات والدعوة إليها والمساعدة على القيام بها والامتناع عن المنكرات والتحذير منها والسعي لإثباتها، وهذا سيزيد في ارتباط المجتمع بدينه وثقته في شريعته التي جاءت لإصلاح أحوال الخلق في المعاش قبل المعاد.

#### سادسا: منهجية إنجاز البحث الميداني:

تعتمد منهجية إنجاز بحوث مشروع الإصلاح الحواري لمقاييس الدعوة جملة خطوات تتدرج به لتصل

بالموضوع إلى نهاياته، عبر:

#### أولا: عناصر المشروع:

##### 1. الأستاذ:

يمثل الأستاذ العامل الأساس لإنجاح المشروع فهو الموجه والمربي والمرافق الدائم للطلبة، ومدى علمه وتجربته في مجال الدعوة وفهمه للواقع وقدرته على الإفادة وتجاوز المشكلات التي تواجههم وتقديم الحلول والرؤى الناجعة كلها شروط أساسية لتحقيق أهداف المشروع.

ويعمد الأستاذ إلى تدريس القواعد الخاصة بالدعوة والداعية ليفقه الطلبة حقيقة الدعوة وأساليبها وأهدافها وآلياتها ويفقهوا أيضا زاد الداعية الروحي والمعرفي وإمكاناته وأخلاقه وتواصله ليكون التصور واضحا للطلبة ويعلموا أن أمر الدعوة ليس اقتحاما للواقع أمرا ونهيا وما يتولد من مفاصد بل هو علم وفهم وحكمة ودراية وصبر وتعاون وغيرها مما يجب أن يتصف به، كما أنها في الوقت ذاته مستويات يحتاج معرفتها.

كما أن الأستاذ عليه الاجتهاد قدر المستطاع للموازنة بين صعوبة العملية الدعوية وخطرها كمفهوم عام وبين قدرات الطلبة والمطلوب منهم في هذا المستوى والسعي لتبسيط البدايات وشحذ الهمم للتخلص من التردد الطبيعي وضرورة المبادرة بقدر المعرفة التي يمتلكون، والوعي بأن التجارب تمثل مدرسة تمحص فيها المعلومات وتصل فيها الشخصية وتعطي معرفة حقيقية بالواقع ومشكلاته واحتياجات أهله ومتطلبات الدعوة.

ويجب على من تُوكل إليهم تدريس مقاييس الدعوة أن تكون لديهم إحاطة كافية بموضوعاتها وتاريخها ومواصفات الداعية وامتلاك التجربة الكافية ليكونوا دليلاً جيداً في التوجيه والمرافقة في البحوث الميدانية وما يلاقي الطلبة من عوائق وصعوبات.

## 2. موضوع البحث:

جدية الموضوع وواقعيته ومدى ما يحقق للمجتمع من نفع كلها تمثل اختيار أساسي له، لأجل تحقيق الهدف الأساس من البحث الميداني الساعي لإصلاح المجتمع، وبالتالي ضرورة أن تجنب الموضوعات التي لا أهمية لها أو غريبة عن المجتمع ولا تفيده أو موضوعات يزعم وجودها ويتم تضخيمها والمجتمع منها براء أو الموضوعات التي يصعب على الطلبة في مستواهم ولوجها.

يعد فيه الطالب أولاً الجانب النظري حتى يكون ملماً بكل جوانبه ثم يطالع على مختلف التجارب خاصة المعاصرة التي نُجحت في تحقيق هدفه، ثم يكون الجانب الميداني المنقسم إلى شقين:

- صورة الموضوع كما هو في الواقع وخطة العمل الميدانية لذلك
- ثم العمل الميداني وحيثياته وخلاصته

واختيارنا لمشروع الإصلاح الاجتماعي الذي هو من صميم الدعوة يهدف لإعطاء دور لمختلف أبناء المجتمع وعلى رأسهم طلبة العلوم الإسلامية والمتخرجين منها مستقبلاً فرصة تسهيل المبادرة والتفاعل مع المجتمع بالابتداء بأبسط القضايا والاهتمامات والتدرج للأكبر فتتدرج من خلاله عملية الإصلاح وتتراكم الخبرة وتوضح الرؤية بشكل أفضل.

ولنا في هذا التصور سند من منهج النبوة في الإصلاح المنطلق من القضايا البسيطة التي هي مقدمات لما بعدها وتتم في عمقها عن نفس طيبة مريدة للخير وساعية لإصلاح أحوال الناس، ومن هذه الآثار قول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ قَالَ يَعْتَمِلُ بِيَدَيْهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ قَالَ قِيلَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ قَالَ قِيلَ لَهُ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ قَالَ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوْ الْخَيْرِ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ قَالَ يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ"<sup>30</sup>، فالصدقة ولو بالقليل وما فيها من مواساة وعون ورحمة وتوجيه لسد حاجة هو سلوك محبوب ومندوب لما فيه من الخير، وإذا اتفق الناس على آدائها فسيكون فيها إغناء لفقراء المسلمين وسد لحاجاتهم، وقس عليها كل أنواع البر والخير والتي آخرها الإمساك عن الشر وهذا في حقيقته مواطنة إيجابية تجعل من الإنسان محترماً للآخرين عارفاً لحدوده منشغلاً بأموره لا يرى منه الناس سوءاً، وربما هذا حال أغلب الناس إذ قلت المبادرات للخير وانشغل الناس بأنفسهم واستقالوا من فعل الخير بل ومن النصيح باللسان فلم يعودوا يهتمون لمنكر ولا يدعون لمعروف.

ومثل هذه الأعمال الصغيرة التي وجه إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لا تحتاج إلى كثير عِلْمٍ بقدر ما تحتاج إلى همم عالية تبادر إليها وتشجع عليها وتدلل على أصحابها وتدفع من خلالها إلى تفاعل إيجابي بين أفراد المجتمع لإغناء فقرائهم عن السؤال وإكرامهم وقضاء بعض حوائجهم، وما يتولد عنها من محبة ومودة وتوطيد العلاقات الاجتماعية وبث الثقة وزرع الأمان، وكلها قيم جليلة يحققها فعل واحد فكيف بأفعال شتى.

ومن بين الموضوعات المختارة مبدئياً للمشروع<sup>31</sup>:

1. دور الإمام في الإصلاح الاجتماعي: دروس الوعي، تفعيل مبادرات الإصلاح، مبادرة الصلح بين المتخاصمين، التواصل مع الشباب المنحرف،
2. العلم نور: تعليم القرآن، القراءة للجميع، دروس دعم في مختلف الأطوار، مكتبة الحي
3. التكافل الاجتماعي: إكرام الجار، كفالة اليتيم، سد حاجة الفقير، رعاية العاجز.
4. إمطة الأذى من الطريق: نظافة الحي، تهيئة الطريق،
5. الإعلام الدعوي: المجالات الحائطية، بطاقات قيمة، رسائل هاتفية
6. أخلاق الداعية: إفشاء السلام والكلمة الطيبة، العفة والحياء
7. أساليب الدعوة: الجدل بالتي هي أحسن نموذجاً
8. الآفات الاجتماعية: التسرب الدراسي، الانحلال الفجاري، التدخين قاتل، المخدرات دمار، القيم بمقاهي الأترنت،
9. القدوة في الدعوة: المواطن النموذج
10. تفعيل لجنة الحي
11. الرياضة قيم

### 3. الطالب:

وهو الذي عليه الاعتماد في تحريك المشروع في الميدان والوصول به إلى أهدافه وقطف ثماره، ويتطلب في تصوري:

- تتفاوت الاستعدادات والقدرات لدى الطلبة وبالتالي ضرورة تقديم من له قدرة أكبر ويكون البقية معاونين.
- معرفة أحيائهم الشعبية ومدى قبولهم بين أبناء أحيائهم.
- الوقوف على مدى فهم الموضوعات المقترحة واستيعاب تطبيقاتها.
- إشراكهم في إثراء المشاريع والأفكار.
- النظر في الفرص المتاحة لإنجاح المشروع والمساعدة في اقتراح غيرها مما تتوفر عليه تلك الأحياء.

### ثانياً: خطوات تنفيذ المشروع:

هذا المشروع يصعب تنفيذه لطلبة السنة الأولى أو حتى السنة الثالثة مباشرة ودون منهجية تعتمد خطوات أو مراحل عبر سنوات اليسانس الثلاث حتى يصل المشروع لمرحلة التنفيذ، وتكون وفق الرؤية التالية:

#### 1. مرحلة التصور المعرفي:

وتبدأ في السنة الأولى حيث يتم التعرف على موضوعات الدعوة لامتلاك معرفة شاملة حولها ويتم فيها السعي لتحقيق مستوى من العلم الضروري خصوصاً ما يتعلق بحفظ قدر من القرآن الكريم وفهم مآيسر ودراسة السيرة النبوية مع الوقوف عند العبر والدروس التي تعمق معاني شخصية الداعية وأساليب الدعوة وطرق التواصل

والتأثير وبواعث الهمة والعمل، كما تدرس العقيدة الإسلامية والفقه وأصوله وعلم الدعوة وعلم الاجتماع ومنهجية البحث، وهذه المعارف هي القاعدة الصلبة التي يحتاجها الطالب في هذه المرحلة.

على أن يتم اعتماد بحوث نظرية يشترك فيها ثلاثة طلبة لتعميق الفهم في مختلف المقاييس كما يرمح عرض البحوث والتشجيع على الإلقاء المباشر والتدريب على الحوار والقدرة على النقاش وإيصال الأفكار وامتلاك طرق الإقناع، وهذه المنهجية كفيلة بالإسهام في تكوين شخصية قادرة على الاندماج الاجتماعي والتجاوب مع مختلف الأفكار والفئات والقدرة على المبادرة والإقناع بالمشاريع.

كما يمكن أن يرمح كتاب شامل وهام في كل مقياس ويقدم فيه الطالب ملخصا ليزيد إمام الطالب بمختلف المقاييس ويضمن معه المستوى المعرفي المطلوب.

## 2. مرحلة معرفة الواقع ووصف مشكلاته:

وهذه المرحلة من السنة الثانية تنضاف مقاييس هامة ومنها فقه الدعوة والذي يتناول شخصية الداعية الروحية والنفسية والعلمية والسلوكية وطبيعة الدعوة ونماذج من الدعاة والمصلحين ومشاريعهم الإصلاحية، ومقاييس مقاصد الشريعة والدعوة والإعلام وأدوار المجتمع المدني في التنمية والتواصل الاجتماعي الفعال وغيرها مما يفيد الطالب لفهم أعمق لعملية الإصلاح الاجتماعي ومتطلباتها واستثمارها في التفاعل الميداني مع المجتمع.

كما يتم اعتماد بحوث ميدانية وصفية يتجه من خلالها الطلبة لأحيائهم الشعبية أو الإقامات الجامعية لدراسة مشكلات يعيشها ذلك الحي وأحياء الجوار أو الوقوف على مبادرات ناجحة، ويتم في كلا الحالتين اختيار موضوع منها والحديث عن طبيعته والجهات الفاعلة فيه وتأثيراته سلبي أو إيجابا وأهم الآليات الناجمة لإحداث التغييرات المأمولة وأهم العقبات، مع إجراء حوارات مع من لهم علاقة به لفهم أكثر للموضوع، ويقوم بالعمل ثلاث طلبة وحيدا لو يكون نفس الطلبة في السنة الأولى إن توفرت إمكانية ذلك.

وتمثل هذه المرحلة بداية اندماج الطالب مع الواقع وفهم مايجري فيه كباحث معين يسعى لفهم أعمق بعقل علمي يسعى للمساهمة مستقبلا فيه وليس بعقلية المارة الغافلين أو المتطفلين أو عقلية الغارقين في مصالحهم الخاصة ولا يعينهم ماحولهم إلا بما تعلق بتحقيق حاجتهم الخاصة كحال الغالب العام من أفراد المجتمع، ولهذا فهو في هذه الفترة يعيش في الواقع نعم ولكن بعقلية مختلفة عن سابقه تمكنه من فهم أعمق لمجرباته وفهم ترابطاته والفاعلين فيه وأهم مشاكله واحتياجاته فيقرؤها بموضوعية توضح له الملاحظات الحقيقية للموضوع، مع انطباع خاص يهتم به البحث يعبر فيه عن أهم النتائج والمواقف والتوصيات.

وفي هذه السنة وحتى في السنة السابقة سيكون من الجيد تقديم توصيات للطلبة في إحداث تواصل إيجابي مع أبناء حيه والأحياء المجاورة عبر تحية السلام والابتسامة والسؤال عن حاله ووالديه وأهله وإخوانه أو أولاده وأحاديث وجيزة في أي موضوع مفيد، وهذا يسعى للتدريب عليه كل طالب لتكون شخصيته اجتماعية من طراز مميز يجب فيه الناس، كما يعلمه أخلاق البساطة والتواضع والمحبة ويسهل له التعاون ومعرفة جيدة بالواقع، وهذا حيثما حل في الشارع أو المحلات أو المسجد أو وسائل النقل وغيرها، وسيكون هذه التجربة حافزا هاما جدا للعمل الإصلاحي في المجتمع.

كما يستحسن اقتراح جملة موضوعات للاستزادة المعرفية في فترة الصيف حتى يبقى الطالب مرتبطاً بالموضوع ويعيش اهتماماته، كما يُرغَّب في مشاركة بعض المبادرات الاجتماعية التي يقيمها نشطاء على مستوى المساجد أو لجان الأحياء أو الجمعيات الخيرية أو المراكز الثقافية أو غيرها، وهي فرصة ليستفيد ويفيد هو أيضاً بما يمتلك من رصيد علمي ومعرفة اجتماعية، وحتى لا تذهب فرصة عطلة الصيف التي تصل إلى ثلاثة أشهر أو يزيد دون أعمال في هذا المشروع الحيوي والهام، بالطبع مع مراعاة الظروف الاجتماعية لكل طالب.

### 3. مرحلة المبادرة والتجربة:

وفي هذه المرحلة التي تتزامن مع السنة الثالثة من الدراسة الجامعية يتم فيها اعتماد البحوث الميدانية التي هي مبتغانا من هذا البحث، ويكون الطالب وفق هذه المنهجية جاهزا لاقتراح أو اختيار موضوع إصلاح يساهم به في حيه والأحياء المجاورة مع رفاقه في البحث، ومن خلاله يختبر قدراته ويكتشف طاقاته ويخوض تجربة المبادرة للخير في هذا النطاق وهو يمتلك من المعرفة والفهم ورصيد التجربة البحث الوصفي والمرافق ما يؤهله لخوض غمار التجربة والبلوغ فيها لمراحل متقدمة قد يصل فيها لتحقيق هدفه وإنجاح مشروعه.

كما أن أهم الإجراءات المتبعة لإنجاز هذه البحوث تتم وفق:

- اختيار مجموعة من ثلاث إلى خمس طلبة يقطنون في أحياء مجاورة والاتفاق على إنجاز موضوع محدد نابع من انشغال واقعي.
- تكون موافقة الأستاذ على البحوث تقديري يرجع إلى معرفة بقدراتهم وميولاتهم وظروف واقعهم ومدى واقعية بحثهم ونجاحهم في تحقيقه.
- يقوم الطلبة بعرض تصور مبدئي للموضوع والظروف المساهمة فيه والهدف المحدد الذي يودون الوصول إليه، مع عرض لأهم العوائق وأهم الفرص والإمكانات.
- وهذا ليسهم معه الأستاذ وبقية زملائهم في القسم في تطوير هذا البحث وإضافة ما يلزم من مقترحات كفيلة بتحسينه.
- ثم يعرض عرضاً نهائياً على الأستاذ بعد توظيف مقترحات الزملاء والأستاذ لتتم الموافقة والبدء في الإنجاز.
- يتم تقديم نقاط وجيزة إما في كل حصة أو بالتواصل المباشر مع الأستاذ عن طريق البريد الإلكتروني أو مواقع التواصل الاجتماعي.
- وهنا يمكن اقتراح إنشاء مجموعة على الفيسبوك خاصة بالقسم يتم فيها تداول هذه الموضوعات وأهم ما وصل إليه كل بحث واقتراح ما يفيد، خصوصاً وأن الهواتف الذكية اليوم يمكنها أن تساعد الطلبة في التواصل في كل لحظة والاستفادة من المقترحات.

### سابعاً: المؤسسات الشريكة في الإصلاح الجوّاري<sup>32</sup>:

تتميز بحوث مشروع الإصلاح الجوّاري بالإشارة إلى التعاون مع مختلف المؤسسات الحوارية التي ذكرنا سابقاً والتي أنشئت لخدمة المواطن في احتياجاته الأساسية كالمدرسة والمستشفى الجوّاري والمسجد والشرطة والمجلس البلدي والكشافة وغيرها لإشراكها في مختلف الموضوعات.

## 1. المسجد:

يمثل المسجد في ديننا الحنيف مؤسسة اجتماعية هامة وحيوية، إذ يقوم بالأدوار الروحية وجانبا من الأدوار التربوية والاجتماعية التي يحتاجها كل من الفرد والمجتمع وتحتاج إليها الدولة أيضا. ومن أهم الأدوار المنوطة به:

- إقامة الصلاة وتعليمها والحرص عليها.
  - توعية المجتمع بدينه وحضارته وتوحيد الثقافة الإسلامية لدى أفراد.
  - تمكين أواصر المحبة والأخوة والتعاون كما وتساعد بشكل كبير في مجال التكافل والتضامن.
  - المساهمة في حل المشكلات والانحرافات الاجتماعية.
  - تعليم النشء القرآن الكريم وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم.
  - يوفر مكتبة متنوعة للقراءة والبحث، ويقوم مسابقات حفظ القرآن الكريم والسيرة النبوية.
  - كما يقيم الندوات والمحاضرات لمختلف المناسبات الدينية.
- هذه كلها أدوار يمكن توظيفها لأي عمل إصلاحي يتعلق بواحد منها بالتنسيق مع الإمام ولجنة المسجد في إطار الظروف التي يسمح بها القانون المتعلق بطبيعة المسجد بالطبع.

## 2. المدرسة بمختلف أطوارها:

هي مؤسسة تربوية تعليمية وهذا من شأنه أن يساهم في إنجاح مختلف موضوعات الإصلاح المتعلقة بتربية النشء وتعليمه وحسن توجيهه والرهان عليه لمستقبل أفضل لهم وللمجتمع والوطن، وهذا هو الدور الأساسي للمدرسة التي يفترض بدورها أن تساهم هي أيضا وبشكل فعال في هذه المشاريع لإشراك المجتمع في مشروع تربية النشء وتعليمه، ومن أهم الموضوعات المقترحة ماتعلق بـ:

- تنظيم معارض للتوعية بإيجابيات أو أخطار أو مناسبات هامة أو تاريخية أو دينية أو موضوعات أو شخصيات أو عرض للكتاب.
- دروس دعم تطوعية مع معلمها وأساتذتها في المدرسة أو في مراكز ثقافية أو غيرها.
- رحلات سياحية للتلاميذ ويتم فيها التوعية أيضا بموضوعات تربوية وتعليمية، وبحضور هيئة من التدريس مرافقة.
- مسابقات بين المدارس تستهدف مع الجانب التعليمي الجانب التربوي أيضا.
- تنظيم حملات داخل المدرسة أو في فضاءات محددة لذلك كالمراكز الثقافية أو الجمعيات ودعوة التلاميذ إليها للتنبه على خطورة الآفات السلوكية والثقافية التي تسلت إلى مدارسنا وصارت تشكل خطرا حقيقيا على النشء والمجتمع والسعي للقضاء عليها.
- حملة قفة المحفظة للتلاميذ الفقراء.
- مساهمة المدارس في حملات نظافة الأحياء وتشجيرها.

- مبادرة تحسين المستوى الدراسي للتلاميذ خصوصا متدنيي المستوى وخصوصا من جانب التحفيز والصحة وتوعية الأولياء بأدوارهم تجاههم.
- مبادرة الاستعمال الأفضل والأمن للانترنت وكل تكنولوجيات الاتصال الحديثة.
- مبادرة احتضان الراسيين والمطرودين من المدارس لامتناس مشكلتهم وحسن توجيههم في حياتهم المهنية.

### **3. الكشافة الإسلامية الجزائرية:**

- تعتبر مؤسسة طوعية تقوم بأدوار هامة في تربية النشء وتعليمه وتدريبه للمساهمة الفعالة في التنمية الاجتماعية، وهذه كلها تمثل فرصا كبيرة لمشروعنا فهي داعمة رئيس لأغلب موضوعاته، بما توفره من:
- ينخرط بها عدد معتبر من الأشبال والفتيان والشباب من أبناء الأحياء المجاورة، وهذا التنوع ميزة لاستهداف مختلف الشرائح.
- مقرات لتنظيم مختلف الأنشطة من معارض وندوات ودورات تدريب وورشات عمل وغيرها.
- كونها مؤسسة عمومية فهي تحظى برعاية السلطات الوطنية والمحلية ودعمها في حدود الإمكانيات المتاحة، والأهم فيه التصريح القانوني بتنظيم حملات تطوعية تربوية وتعليمية وبيئية وتكافلية وتعريفية بمخاطر اجتماعية.
- توفر فضاءات كالمعارض والمخيمات والرحلات وغيرها للتفعيل أي موضوع من موضوعات الإصلاح الجوارى.

### **4. العيادة الجوارية:**

- تمثل مؤسسة هامة لها أدوارها التي ستساهم بها في مشروع الإصلاح الجوارى وينطلق ذلك من خدمتها الإنسانية بامتياز، ومشروعنا أساسه أيضا إنساني بامتياز لأنه يسعى لحياة إنسانية أفضل خالية من أمراض السلوك والتفكير، والعيادة ستساهم في:
- احتضان المرضى الذي لا يجدون مالا ولا معيلا يسهل انتقلهم أو متابعة مشكلتهم الصحية.
- رعاية ضحايا السلوكات السلبية وعلى رأسها ثلاثي الموت "الخمرة والتدخين والمخدرات".
- التدريب العام على الإسعافات الأولية.
- الحماية من الأمراض المعدية.
- المساعدة على إيجاد بيئة أفضل خالية من الأمراض المتنقلة.

### **5. جمعيات المجتمع المدني**

- جمعيات المجتمع المدني هي الإطار القانوني الذي ينظم العمل التطوعي للمجتمع في مختلف المجالات حفاظا على النظام العام وتأييرا لقوى المجتمع المساهمة في التنمية، وهي تحظى بذلك بامتيازات قانونية ومادية وفنية ومعنوية تسهل لها النشاط على مدار السنة، وهي بهذا حاضنا هاما لمختلف المبادرات والمشاريع وذلك:
- لسهولة حصولها على تراخيص النشاط من الجهات الوصية
- لسهولة حصولها على فضاء للنشاط ضمن المراكز الثقافية أو القاعات العمومية أو غيرها

- للدعم الذي يحفز لإنجاح المبادرة ويقلل المصاريف الذاتية
- لمعرفة الناس بها وثقتهم فيها خصوصا إن كانت ذات حضور دائم وسمعة طيبة
- لوجود مجموعة شباب من أعضائها قادرين على احتضان المشاريع والتعاون معها وإنجاحها
- لخبرتهم طوال سنوات في العمل التطوعي ومعرفتهم الجيدة بمشكلات الواقع وكيفية التعامل معه
- وإذا وجد لديهم مقر خاص بهم فهذا يمثل نقطة إيجابية تسهل العمل

## 6. المجلس الشعبي البلدي:

- يعتبر الهيئة المشرفة على تسيير البلدية وهذا ما يجعله وجهة هامة لمختلف مبادرات المجتمع المدني خصوصا التي لا تكلف كثيرا لأن أهم مشكل يعطل المبادرات ويضعف المشاريع هو تكاليفها الكبيرة، ولكن موضوعاتنا ضمن مشروع الإصلاح الجوّاري لا يحتاج الكثير ولهذا يمكن التعامل معها بإيجابية وتعاون ومن بينها:
- المساعدة بمختلف الوسائل والآليات التي تحت تصرفه لإصلاح البيئة أو تهيئة المحيط أو إصلاح العطب.
  - الترخيص بالنشاطات وإعطاء الفضاءات التي تنظم فيها.
  - في التنسيق بين الطلبة والفاعلين في المجتمع المدني.

## ختاما: بدايات الفكرة والتجربة:

هذا الموضوع ليس وليد اليوم بل دفعت إليه تجربة سنوات من تدريس مقياس تاريخ الدعوة في السنة الثانية من النظام القديم في كلية العلوم الإسلامية جامعة الجزائر 1 ابتداء من السنة الجامعية 2006/2007 وإلى غاية 2010/2011، حيث فرضت طبيعة الموضوع نفسها التي تدفعنا مباشرة لولوج فضاءات الميدان الشاسعة. بمختلف ظروفه وملابساته وتحدياته وإشكاليات تغييره نحو الأفضل ومختلف الجهود قديما وحديثا التي نجحت أو حاولت في إحداث إصلاح شامل أو جزئي، وشاسع شمل الأمة أو الوطن أو أقل، فكان لزاما أن نساير هذا التصور ليكون طالب العلوم الإسلامية داعية حقيقي يحمل لواء الإصلاح ويبشر به ويضحي لأجله حتى يتجسد في أرض الواقع، لا يبقى حبيس الشكليات والكلمات رغم مالائتين من أهمية.

وتم اقتراح المشروع على الطلبة فوافق الكثير وتحمسوا له رغم التردد الطبيعي في بداية الأمر، وكانت اقتراحات لموضوعات معينة غير أن ظروفنا كثيرة لم تساعد على إتمام العمل وأهمها أن الموضوع ليس له امتداد قبلي ولا بعدي، ولا توجد أهداف عملية يسعى الطالب لتحقيقها في ظل هذا الإشكال كما أن الوقت الممنوح غير كاف لذلك ولا عدد الطلبة فساعة في الأسبوع مع 47 طالبا تشكل استحالة تامة لتحقيق ذلك.

ثم أعيدت التجربة مع طلبة الماستر 1 تخصص عقيدة ضمن مقياس ثان وهو "الدعوة والإعلام" وكان العدد مناسباً لذلك فتم اقتراح بحوث حول وسائل الإعلام. بمختلف أنواعها لاختيار برنامج منها ودراسته ثم تخصيص جزء من البحث لاستبيان ميداني يعرض على المواطنين ويتم نقاشهم حول عناصره وكانت العينات من داخل الجامعة وخارجها وقدموا آراءهم حول تلك الحصص وأهميتها وتأثيرها وعلاقتها بهوية المجتمع، وتمت التجربة وأعطت نتائج طيبة خصوصا على لدى الطلبة الذين شعروا بأن البحث الميداني وإن كان على مستوى استبيان له فوائد هامة في تكوين شخصية الطالب ويكسب مهارة التواصل الجيد مع شرائح المجتمع وفهم مباشر لمختلف

الموضوعات والانطباعات حول برامج كان البعض لا يهتم بها أو لا يسمع عنها ولكنهم تفاجأوا باهتمام بعض أفراد المجتمع بها وتأثرهم بمحتواها، وهذا ما يساعد على تكوين قناعات أكثر موضوعية وواقعية، وينبه طالب العلوم الإسلامية إلى تأثير الإعلام في تغيير القناعات والمواقف والتوجهات مما يجعله هدفاً له لتفعيل موضوعات الدعوة ومشاريع الإصلاح.

ومن خلال هذا توسعت الفكرة لتكون مشروعاً تعمل من خلاله الجامعة للمساهمة بفاعلية في تنمية المجتمع من خلال العلوم الإسلامية التي لا يزال الكثير يراها حبيسة الوعظ في المسجد والذي بدوره صار حبيس جدران الأربعة ولا يقدم للمجتمع أي مبادرة للمساهمة في التنمية الاجتماعية ضمن إطاره وخصوصيته، وأعتقد بالمناسبة أن هذا المشروع يأتي متزامناً مع نظام "الأمدى" الذي يهدف أساساً لربط الجامعة بالتنمية فيكون هذا فرصة لاعتماد هذا المشروع ضمن مشاريع الجامعة بكليات العلوم الإسلامية.

ويأتي الاهتمام بالبحث الميداني في مرحلة اليسانس حتى نضمن للمتخرج على وجه الخصوص في هذا المستوى تجربة ميدانية ومرافقة ضرورية تعطيه زادا هاما يمكنه من مواصلة المشروع والتعمق فيه في الوقت الذي لا يجد فيه أستاذاً ولا مرشداً مرافقاً أو موجهاً، وإن وُفق في إتمام الدراسة في الماجستير فتكون الفرصة أكبر في حصول المرافقة والعناية والتوجيه وتعميق المعارف وتوسيع البحث وإثراء التجربة.

بقي أن أشير إلى أن أمر صلاح المجتمع ليس منوطاً بأصحاب العلوم الشرعية بل هو واجب على كل مسلم وبالتالي يجب أن يكون همّاً حاضراً لدى كل غيور على وطنه ودينه ومجتمعه ليسعى من موقعه وحسب معرفته وبالتعاون مع إخوانه لبذل الجهد لأجل تقديم ما يخدم الصالح العام ولو كان على مستوى حيه أو مدرسته أو معمله أو إدارته أو تجارته أو حرفته أو غيرها ليتحقق الصالح بيد الجميع ولمصلحة الجميع، ومن هذا المنطلق فيمكن تعميم البحوث الميدانية التي يساهم فيها الطالب في عملية الإصلاح والتنمية إلى مختلف التخصصات في الجامعة ليرتبط الطالب الجامعي بالتنمية والمجتمع وفق نظرة إيجابية تجعل التنمية واجباً دينياً ووطنياً قبل أن تكون مرتبطة بمتطلبات الوظيفة والمؤسسة الاقتصادية.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نشير إلى أن هذه الدراسة تمثل أرضية قابلة للتطوير والإثراء خصوصاً من طرف أساتذة الدعوة والعلوم الإسلامية وعموم الدعاة والعلماء والمصلحين للوصول إلى تصور شامل وعميق وواضح يمكن اعتماده ضمن تخصص قائم بذاته يستفيد من تجارب تخصصات الدعوة ومقاييسها ويسعى لتحقيق الأهداف المرجوة منه.

## المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. الصحيح الجامع، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ط 2 سنة 1429هـ، دار المنهاج للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
3. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط سنة 1983، دار الفكر للنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.
4. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل، ط 1 سنة 2011، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
5. كتاب السنن، سنن أبي داود، أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد عوامة، ط 3 سنة 2010، دار المنهاج للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
6. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ط 1 سنة 2002، دار بن حزم للطباعة والنشر والتوزيع.
7. تفسير الجامع لأحكام القرآن العظيم، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط 1 سنة 2006، مؤسسة الرسالة، لبنان.
8. القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروزابادي، ط 2004، بيت الأفكار الدولية، لبنان.
9. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أميل بديع يعقوب ومحمد نبيل طريقي، ط 1 سنة 1999، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
10. القاموس الجديد للطلاب، علي ابن هادية وآخرون، مادة دعا، ص 340، ط 07، سنة 1991، طبع المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
11. ابن تيمية، مجموعة الفتاوى. تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، ط.3، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة - مصر 2005م، 15: 92.
12. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ط 3 سنة 1967، العراق.

- 1 سورة الزمر، الآية 49
- 2 سورة الزمر، الآية 08
- 3 سورة فصلت، الآية 33
- 4 القاموس الجديد للطلاب، علي ابن هادية وآخرون، مادة دعا، ص 340، ط 07، سنة 1991، طبع المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.
- 5 سورة يوسف، الآية 108
- 6 سورة فصلت، الآية 33
- 7 سورة سبأ، الآية 28
- 8 ابن تيمية، مجموعة الفتاوى. 35 جزءا، تحقيق: عامر الجزار وأنور الباز، ط.3، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة — مصر 2005م، 15: 92.
- 9 سورة آل عمران، الآية 104.
- 10 سورة المائدة، الآية 78
- 11 سنن أبي داود، رقم 3774
- 12 سورة الأنفال، الآية 24.
- 13 تفسير بن كثير، ج 2 ص 1277
- 14 أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، ص 9 و 10.
- 15 سورة هود، الآية 88
- 16 القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي، مادة جور، ص 322.
- 17 القاموس الجديد للطلاب، مادة صلاح، ص 564
- 18 الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، مادة صلح، ج 1 ص 564
- 19 لم أجد تعريفا لمصطلح الجوارى الذي صار مصطلحا شائع الاستخدام لدى الحكومات ولدى مختلف النشطين في هيئات المجتمع المدني، فاجتهدت في وضع تعريف يقرب المفهوم وذلك وفق استقراء لمختلف توظيفاته.
- 20 سورة النساء، الآية 36
- 21 تفسير الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ج 6 ص 303.
- 22 صحيح مسلم، رقم 66
- 23 صحيح مسلم، 67
- 24 رواه البخاري، رقم 5555.
- 25 صحيح مسلم، رقم 66
- 26 مسند أحمد، رقم 14830
- 27 رواه مسلم، رقم 4764
- 28 سورة الأحزاب، الآية 21.
- 29 صحيح البخاري، رقم 3202.
- 30 صحيح مسلم، رقم 1676
- 31 لا حدود للموضوعات التي تمثل مشاريع إصلاح تقترح على الطلبة أو يقترحونها ضمن احتياجات واقعهم أو مشكلاته، وهذه الموضوعات المقترحة هي عينات لقط.
- 32 هذه مؤسسات مقترحة وربما توجد فيه مؤسسات أخرى مهمة وفاعلة يمكنها أن تؤدي المطلوب.